شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

٧٥٠

جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم الفلسفة الإسلامية

آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين

من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية

إعداد الطالب / يحيى حسن علي مراد

إشراف الأستاذ الدكتور / مصطفى محمد حلمي

القاهرة ٢٠٠١م

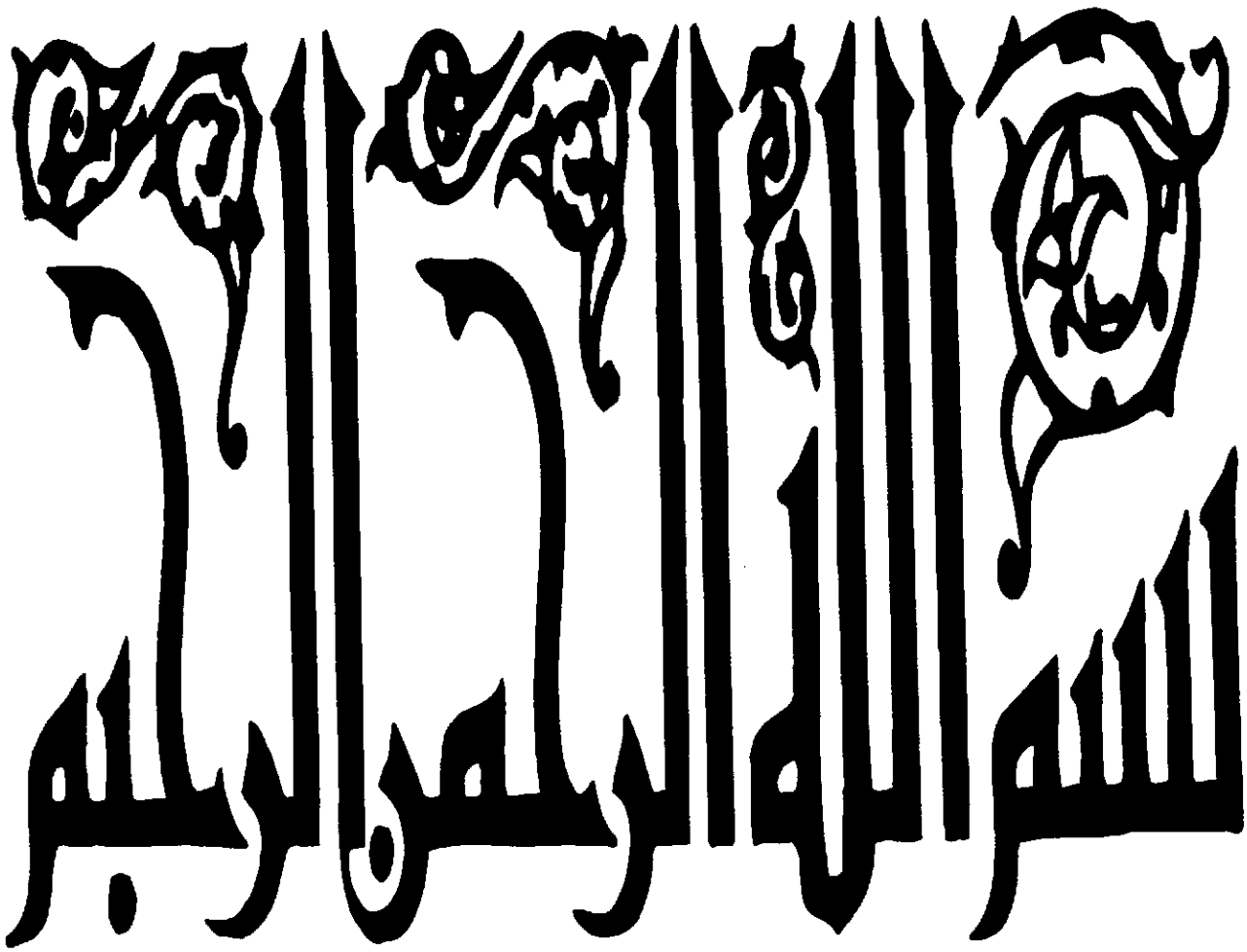
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور / **مصطفى محمد حلمـــي** لتفضله بالإشراف على هذا البحث ، ولمعونته في التوجيه والإرشاد ، وملاحظاته و آرائه القيمة السديدة التي أفاد منها الباحث ، حتى خرج البحث في هذه الصورة ، وأسأل الله العلي القدير أن يجزيه عني خير الجزاء ، وأن يجعل عمله وجهده في ميزان حسناته يوم القيامة فقد كان نعم المعلم ، ومن قبل نعم الوالد والأب الشفيق ، كما لا ينسى الباحث أن يقدم شكره وتقديره للأستاذ الدكتور / **حسن الشـــافعي** الذي أشرف على هذا البحث في مراحله الأولى ، ويتقدم الباحث كذلك بالشكر والتقدير والعرفان لكل من الأستاذ الدكتور / **عبد المقصود عبد الغني** رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بالكلية ، والأستاذ الدكتور / **محمد إبراهيم الفيومي** الأستاذ بجامعة الأزهر لتفضلهما بالموافقة على مناقشة البحث وتقيمه ، وأسأل الله عز وجل أن يجزيهما عني خير الجزاء ، كما أشكر كل من عاونني وساعدني في هذا البحث ، وأخص بالذكر **زوجتـي** الفاضلة التي عاونتني كثيراً في تدوين المادة العلمية للبحث ، وأخي وصديقي الدكتور / **ياسر حشيش** الذي قام بمراجعة أجزاء من البحث ، والأخوين الفاضلين **محمد العوضي و أشرف رجـب** الذين تكبدا عناء صف أجزاء كبيرة من البحث ، وأخيراً أقدم خالص الشكر والعرفان لأخي الفاضل الأستاذ / **حمدي عبد الكريم** الذي قام بترجمة ملخص البحث للإنجليزية ، فإلى هؤلاء جميعاً خالص شكري وتقديري .

المقدمة

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

لقد كان هناك العديد من الدوافع والأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة ؛ تعود في مجملها إلى خطورة الدور الذي تلعبه تلك الآداب في حياة الأجواء العلمية في كل زمان ، وعلى وجه الخصوص في زماننا الراهن ، وما يكتنفه من أزمات أخلاقية باتت تهدد النشاطات البشرية بالهلاك بعد أن استشرفت آفاقاً بعيدة من التطور.

وبقدر ما كان يشعر به الباحث من الإعجاب والتقدير للدور الكبير الذي لعبه أسلافنا من المفكرين المسلمين ، في الفترة المنوط بها هذا البحث ، بقدر ما آلمه فتور هذا الاهتمام في عصرنا الحديث ، اللهم في القليل النادر ، فضلا أن هذا القليل النادر لا يقتفي في معظمه آفاق الآداب الإسلامية الرفيعة ، وما أنتجته قرائح مفكرينا المسلمين في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية السالفة ، وإنما جاءت كثير من تلك المحاولات تستشرف مناهج الغرب بكل ما قد تحتويه هذا المناهج من زوايا اختلاف في الرؤية والتطبيق ، ولذلك فإن مثل هذه المناهج لم تسطع أن تحد من الآفات المستشرية في الأوساط العلمية – علماء وطلبة علم – بل ما نزال نلمس من الظواهر المرضية التي تتنافى مع الدور الكبير الذي يتحمله العلماء وطلبة العلم –كذلك– في بناء أمتنا الحديثة [1].

وإذا كان المتتبع لأحوالنا المعاصرة يعلم بالضرورة أننا نعالج أسباب الصحوة والنهوض ؛ فإنه يعلم بالضرورة كذلك أن صحوة الأمم الإسلامية في هذا العصر تحتاج إلى هوية ، وإلى تأصيل ؛ لأن كل أمة تريد أن تنهض أو تتقدم فلا بد أن تغرس في تربتها ، وتزرع في أرضها ، وتسقى من مائها ؛ حتى تكون النبتة آمنة باسقة تؤتى أكلها

---

(١) من هذه الآفات على سبيل المثال لا الحصر، ما يتردد على الأسماع كل فترة من أحاديث مثيرة حول سرقة الأبحاث العلمية، وإذا كانت هذه أحداث فردية تطفح على السطح من آن لآخر ، فما أبشعها من ظاهرة تلك التي لا يكف الحديث عنها بل باتت من الشيوع الذي يجعلها من الملموسات في الحياة التعليمية اليوم، ألا وهى ظاهرة الغش الجماعي، فأي أمة تصبو إلى مواكبة الركب الحضاري وهذا الواقع المؤلم يهدد كيانها بالبوار ؟! ، يراجع: د.زغلول راغب النجار أزمة التعليم المعاصر، مكتبة الفلاح،الكويت،ط١، ١٩٨٠م،ص: ٤٩ – ٥٦.

كل حين لأهلها وذويها ، وتحمل نكهتهم ، وتصطبغ بلونهم ، وما ينبغي لأمة تريد أن تبنى عزها وتبعث في كيانها الحياة الكريمة ، أن تبدأ أولى خطواتها للنماء بلبان الآخرين ، وما ينبغي لها وهي تصيغ شخصيتها أن تتزود بفتات غيرها ، وتنهل من ثقافتها دون تمييز لما في هذا الثقافة من نافع فتستطعمه ، أو تالف فتستقصيه ، فإن فقدت قدرتها على الاختيار لابد وأن تعيش حياة الذلة والتقليد ، فاقدة لمقومات شخصيتها ، وحقيقة استقلاليتها ، وتظل راسفة في أغلال التبعية [1] ، وحياتها مهددة دائماً بالزوال .

والمتمعن في دراسة أحوال المجتمعات الإسلامية على اختلاف أمكنتها وأقطارها سوف يلحظ ما تعانيه هذه المجتمعات من مشاكل ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية عديدة ، وإذا ما أطال التمعن والتفكير في هذه المشاكل فسوف يجد أنها - على الرغم من تعددها وتنوعها - ترجع إلى أسباب أولية رئيسة ، يأتي في مقدمتها - من وجهة نظر الباحث - تخلى المسلمين عن التطبيق الكامل لتعاليم دينهم وأحكامه في كافة شئون الحياة ، وتخلفهم الفكري والتربوي في حاضر حياتهم .

فهم ما وقعوا فيما وقعوا فيه من مشاكل وتأخر إلا بعد انسلاخهم عن تلك التعاليم ، وإهمالهم ما فيها من معاني القوة والعزة ، ومن دعوة إلى العلم النافع والعمل الصالح ، والجهاد في سبيل الله .

وحينما تخلفوا فكرياً وعلمياً ، وباتوا على التقليد يقتاتون من فتات مناهج الغير ونظمه مهما كانت متناقضة متنافرة مع طبيعة الأمة وطبيعة كيانها العقدي والاجتماعي والثقافي في شتى المجالات ، تعليمية وسياسية وتشريعية... انطمست معالم هويتهم ، وتميعت بين الحضارات سمات شخصيتهم ، تلك التي كانت شامخة متميزة في عصور ازدهار حضارتهم السالفة .

إن من واجب المسلمين إذا ما أرادوا أن يتخلصوا من ربقة التخلف ، وأن يستعيدوا سالف مجدهم الذي تمتعت البشرية من النهل من معينه الصافي حيناً من الدهر ، من الواجب عليهم أن يعملوا جاهدين لصياغة حياتهم وفق تعاليم الإسلام ، وذلك قدرنا

---

(١) د. توفيق يوسف الواعي: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية،دار الوفاء،مصر،ط١،١٩٨٩م،ص٧،بتصرف.

الذي لا فكاك منه فـ(**لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أ ولها**) [1].

ومن أهم تلك النواحي التي ينبغي أن نعيد دراستها بأدواتنا : الأنظمة التعليمية والتربوية ، إن التعليم في حياة الأمة ، ومع كونه صناعة ثقيلة ، بل هو من أهم الصناعات الاستراتيجية في حياة الأمة ، ومع كونها صناعة ثقيلة إلا أنها في ذات الوقت صناعة دقيقة وحساسة ، إذ إنها لا تتعامل مع الجمادات كسائر الصناعات الأخرى ، وإنما موادها الأولية هم البشر بكل مكوناتهم الإنسانية المعقدة والمتفاوتة ، من استعدادات ، وطاقات ، وغرائز ، ومواريث ، ودوافع ، وتطلعات ، فضلا عن خضوعهم لشتى العوامل المؤثرة في بناء الفرد .

إنها صناعة في غاية الخطورة في مدخلاها ومخرجاتها ، وما بالنا من صناعة تكون الخامة الأولى فيها النموذج البشرى ، ويكون من مخرجاتها أولئك القادة والزعماء والعلماء والأدباء والمفكرين..، وبكلمة مختصرة : إنها صناعة الإنسان الصالح للتعامل مع الحياة في شتى مناحيها ، والقادر على إعمارها وتحقيق حسن الاستخلاف .

فالتعليم إذن يناط به أعقد المهام وأدقها ، وأبعدها أثرا ، ومن ثم فإن أي خطأ أو خلل ، أو عجز أو تقصير في صياغة مناهجه وأسسه ، سوف يكون له آثاره السيئة والمزمنة ، فتتعقد نتائجه المشكلة ، وتتراكب في مستوياتها العديدة على مر الأجيال والدهور .

لقد وصفت صناعة التعليم بأنها صناعة استراتيجية لما تقوم به هذه الصناعة من دور هام في صياغة الأفراد ، وتشكيلهم الثقافي والعلمي ، والتأثير بعيد المدى ؛ حيث تزرع في معاهد التعليم بذور المستقبل في حياة الإنسان العقلية والسلوكية فإذا لم نحسن بناء المقدمات بشكل سليم ، فسوف ننتهي إلى نتائج نملكنا ولا نملك إزاءها أي إمكانية للتغيير .

ويمكن القول : إن مظاهر التخلف والتراجع لا تخرج عن كونها أعراضا للإصابة والخلل في العملية التعليمية ؛ فالتعليم سبب لنهوض الأمم ، وسر لتخلفها وتراجعها [2] ،

---

(١) د. عمر محمد التومي:من أسس التربية الإسلامية،المنشأة العامة للنشر والتوزيع،طرابلس،ليبيا،ط٢،١٩٨٢م،ص١٧،بتصرف.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

ولذلك حين نبحث في حياة الأمم عن سر تقدمها نجد أن هذا التقدم لم يأت من فـــراغ البتة ، كما لم يأت من دعاوى وأمنيات ، بل جاء عـــن إدراك لخطـــورة دور العمليـــة التعليمية في النهوض والارتقاء ، ومدى أهمية المداومة على مراجعة تلك النظم التعليميـــة [1]، من حين لآخر ومدى قدرتها على صياغة الأجيال التي تملـــك التفـــوق في الســـباق الحضاري الراهن [2].

فإذا كنا نسعى بالفعل إلى النهوض الحضاري ، وقيادة العالم إلى طريق الخير والفـلاح كما أراد الله – عز وجل – لنا في ذلك الخطاب القرآني : ﴿**كنتم خير أمـــة أخرجـــت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ [3] فلابد أن نعتصم بأسباب هذا النهوض ، وعلى رأس هذه الأسباب : إصلاح حال التعليم شكلا ومضمونـــا ، ولا يمكن أن يصلح حال التعليم ولا الموقف التعليمي إلا إذا صلح حال المعلم ذاتـــه ؛ دينـــا وخلقا وعلما وثقافة..، إن المعلم من أهم عناصر العملية التعليمية –إن لم يكـــن أهـــها- على الإطلاق ، ولن نستطيع أن نضع خطة لإصلاح العملية التعليمية إلا بـــإصلاح أهـــم عناصرها ، ألا وهو المعلم .

إن المعلم حين يكون في حالة صالحة فإننا بكل تأكيد نكون قد اجتزنا أولى خطـــوات الإصلاح في الموقف التعليمي ، يقول الدكتور حامد طاهر : (ولا شك في أن.. تكويـــن العالم تكوينا أخلاقيا بالإضافة إلى تكوينه العلمي.. يسد ثغرة هائلة في منـــاهج البحـــث الحديثة ، التي قصرت كل اهتمامها على الأسلوب العلمي في البحث ، ولم تعط أية عنايـــة للإنسان.. ويكفى أن نشير إلى الأضرار الخطيرة التي ترتبت على هذه الثغرة ، ومنها علـــى سبيل المثال أن العلماء الغربيين قد وجهوا قدراتهم الفكرية العظيمة إلى تطوير وسائل تدمير الجنس البشرى) [4] .

وبنفس القدر من الأهمية يكون تكوين المتعلم التكوين الأخلاقي ، بجانب التكويـــن العلمي له أبلغ الأثر في تحقيق رسالة الإنسان في هذه الحياة ، وفقا للمعايير الإســـلامية ،

---

(١)د. يوسف عبد المعطى:أمة معرضة للخطر، در الصحوة،القاهرة،ط١،١٩٨٦،ص٨-٩وما بعدها.

(٢)المكى أقلانية:النظم التعليمية عن المحدثين ،كتاب الأمة،قطر،ط١،١٩٩٣م،ص١١،بتصرف.

(٣)سورة :آل عمران ، آية : ١١٠.

(٤)د.حامد طاهر:الخطاب الأخلاقى فى الحضارة الإسلامية،مكتبة الزهراء،القاهرة،١٩٩٢،ص١٢٣.

و الغايات التي خلقه الله عز وجل من أجلها ، بغية الوصول إلى مرضاته سبحانه ، والفوز بالنعيم والسعادة في الدارين .

إن الاهتمام بـ"**آداب العالم والمتعلم**" نظريا وعمليا كان على رأس الموضوعات (القضايا) التي اهتم بها علماء الإسلام و مفكروه ، فلقد أدركوا أهمية العنصر الأخلاقي والآدابي في بناء الحضارات والأمم ، ومن ثم أفردوا لها المؤلفات العديدة ، بل لم يكد يخلو مؤلف من مؤلفاتهم من إشارة إلى الأخلاق ، والتذكير بأهميتها ، والندب إلى الالتزام بها ؛ حيث كانوا يعتقدون أن فقدان هذا العنصر يقوض الحضارة من أصولها ، ويفقدها الجانب الإنساني ، وحين تفقد الحضارة شقها الإنساني كان ذلك مؤذنا بزوالها وارتدادها للبداوة وحياة الهمجية والانحطاط ، ولكنها لا ترتد حين ترتد إلا بإنسانية محطمة ، وركام بائس من التيه والخراب [1] .

ولما كان للأخلاق والآداب هذه الأهمية والمكانة ، فقد اعتنى الإسلام بها أيما عناية ، بل وصفها الرسول ﷺ بأنها من أساسيات بعثته ، وذلك حين قال ﷺ : (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) [2] .

وإذا كان ديننا يدعوا الناس جميعا إلى التحلي بمكارم الأخلاق ، فإن العلماء والمتعلمين هم أولى الناس بالتمسك بها ، وإذا كانت مكانتهم التي بوأهم الله إياها في كتابه تحتم عليهم أن يكونوا في مقدمة الناس تحليا بهذه الفضائل ، فإن مراعاتهم لهذا الجانب المهم يعلى من قدرهم عن الناس ، ويسبغ عليهم جلالا ووقار ، ويجعل لما يمتلكونه من علم مصداقية تؤهلهم لأن يكونوا نموذجا يقتدى به ، ومصابيح هداية للأنام ، ولذلك استحقوا أن يصفهم الرسول صلى ﷺ : بأنهم (**ورثة الأنبياء**) [3] .

والعالم والمتعلم شريكان في ذلك الفضل ، فكان حريا بهما أن تظهر عليهما أمارات الخضوع التام لأوامر الدين ونواهيه ، والتخلق بآدابه وأخلاقه .

وعلى هذا"فآداب العالم والمتعلم" لا تنفك عنهما أبدا ، أو هكذا ينبغي أن تكون ، ولذلك فقد دلت نصوص الشريعة على ذلك ، وأرشدت إليه ، ونادت بها الكليات العامة

---

(١)د.توفيق يوسف الواعي: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية،مرجع سابق،ص٧-٨ .

(٢)الحديث رواه البخارى فى الأدب المفرد .

(٣)الحديث رواه ابو داود ، والترمذى ، والحاكم ، وابن حبان، وهو حديث صحيح.

والقواعد الشاملة في الدين ، لا يسع أحد أن يخرج عليها ، أو ألا ينظر إليـــها إلا بعـين الاعتبار .

ومن أجل ذلك وجدتني مدفوعا إلى البحث في هذا الموضوع ؛ عسى أن أســـاهم في إبراز هذا الجانب المشرق من تراث المسلمين قبل أن يطويه النسيان أولا ، و ثانيا محاولـــة الاستفادة منه في تـــأصيل الأخلاق العلمية للأجيال الحاضرة ، وربطهم بتلك الأجيال مـن العلماء الصالحين من أسلافنا ، الذين استطاعوا بفضل تمثلهم لتلك الآداب في حيـــاتهم أن يسودوا حضارات العالم ويقعوا من الأمم مكان الأستاذية الراشدة .